# المقتطف

الجزء الثالث من السنة الثالثة والعشرين

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ١٩ شوال سنة ١٣١٦


## فلكس فور

رئيس الجمهورية الفرنسوية

الى الله ان امتو بغير فضائلي ... اذا ما سما بالمال كل مسوّد
وان كرُمت قبلي اوائل اسرتي ... فاني بحمد الله مبدأ مؤددي

قضى رئيس الجمهورية الفرنسوية الرجل العصامي الذي رفعته نفسه وفضائله من تعاطي حرفة تعدّ من اقذر الحرف وادناها الى رئاسة اعظم جمهورية في اوربا وارقى شعب من شعوب الارض. لم يجاهد بسيفه كمكاهون ولا بقلمه كتيرس ولا بلسانه كغمبتا لكي تتجه اليه عيون امته ولكنه رقي بالمسة والحزم ومساعدته فرص الزمان واعانه اصله الوضيع على الحلول في قلوب العامة كما مكنته سلاسة طبعه من امتلاك فؤاد الخاصة

ولد في الثلاثين من شهر يناير سنة ١٨٤١ فقضى لما تمّ الثامنة والخمسين من عمره. ويقال انه من عائلة قديمة من عيال المغفوط الذين اعتنقوا مذهب الاصلاح في فرنسا ولكنه عاش ومات كاثوليكيًّا. وكان ابواه في سعة من العيش فاتفقا على تعليمه وتهذيبه وبعثا به الى بلاد الانكليز فدرس فيها اللغة الانكليزية ثم تعلم صناعة الدباغة وعمل بها ولكن همته لم تقف به عند هذا الحد فجعل يبني السفن ويقتنيها وعظم شأنه بين التجار في مدينة هاقر وهي فرضة بحرية واسعة المتاجر فصار رئيساً لديوان التجارة فيها ولما شبت الحرب بين فرنسا وبروسيا انتظم في سلك الرديف واشتهر بمساعدته للذين نكبوا مدة حكم الكمون

وسنة ١٨٨١ دخل مجلس النواب الفرنسوي نائبًا عن الهاقر وكان قد بلغ الاربعين من عمره وبقي نائبًا عنها الى ان اختير لرئاسة الجمهورية. وحالما دخل مجلس النواب رأى غمبتا

ان لا بدَّ لهُ من الاستنصار بنواب المدن التجارية والصناعية فعرض عليهِ وكالة وزارة التجارة والمستعمرات لكن وزارة غمبتا سقطت سريعاً فسقط معها ثم اعيد اختيارهُ لهذا المنصب سنة ١٨٨٣ في وزارة جول فري واستعفى معها سنة ١٨٨٥ وصار لهُ شأن كزعيم من زعماء الجمهورية المتحدين ولكن اسمهُ لم يشتهر في البلاد الى ذلك الحين

وسنة ١٨٩٣ عهد اليهِ في وزارة البحرية فصار من وزراء البلاد وبعد قليل قُتل المسيو كارنو رئيس الجمهورية وخلفهُ المسيو كزمير بريه ولم تطل مدة رئاستهِ فبقي المسيو فور في وزارة البحرية كما بقي غيرهُ من الوزراء في مناصبهم . واستعفى المسيو كزمير بريه في الرابع عشر من يناير سنة ١٨٩٥ على اثر مسئلة دريفوس فاختير المسيو فور خلفاً لهُ . وكان المرشحون للرئاسة ثلاثة المسيو برسون والمسيو ولدك روسو والمسيو فور وكان اكثر الاصوات للمسيو برسون ويليهِ المسيو فور ثم المسيو ولدك روسو لكن هذا استعفى وطلب ان تحال اصوات التخابر الى المسيو فور فنال في الاقتراع الثاني ٤٣٠ صوتاً والمسيو برسون ٣٦١ صوتاً . ولم يكن ينتظر هذا الارتقاء السريع في خطط الدولة ولا كان اهل بلادهِ يتوقعون ذلك لهُ . ولقد قال المستر بودلي في كتابهِ الذي الفهُ حديثاً عن فرنسا انهُ قبل التخابر باسبوعين لم يكن قد رآهُ واحد في الالف من اهل باريس لكن اختيارهُ لرئاسة الجمهورية وقع موقعاً حسناً عند الامة الفرنسوية كلها فرحَّب بهِ اهل الصناعة والتجارة لانهُ منهم واهتمَّ العامة بما سمعوهُ عن اصلهِ الوضيع فسرَّهم ارتقاؤهُ كأنهُ فتح لهم سبيلاً للارتقاء . وخدمهُ السعد في اوائل رئاستهِ وكان كيف اتجه لا يسمع الاَّ ترحيب الناس بهِ قائلين ليعش فلكس فور . وكان انيساً في بيتهِ مضيافاً هو وزوجتهُ وبنتهُ . وبلغ اوج مجدهِ لما عقد المحالفة بين فرنسا وروسيا . فقد مهد السبيل لهذه المحالفة في عهد الرئيس كارنو سنة ١٨٩١ حينما بعث بالاسطول الفرنسوي الى كرنستات ثم لما توفي القيصر اسكندر الثالث بعثت الحكومة الفرنسوية سفارة خاصة الى روسيا لحضور جنازتهِ الاَّ ان ذلك كان تقرُّباً بسيطاً بين الدولتين ولم تربط عرى المحالفة الاَّ في عهد الرئيس فور فهو الذي نظم عقدها وتحلَّى بهِ فان القيصر والقيصرة زارا فرنسا زيارة رسمية سنة ١٨٩٦ فقوبلا بما لا مزيد عليهِ من التجلَّة والاكرام فردَّ الرئيس فور لهما الزيارة في العام التالي في بطرسبرج وقرأ القيصر هناك خطبة وجيزة ذكر فيها هذا التحالف الجديد فرحبت بهِ فرنسا اعظم ترحيب لكن مسرتها بخمرة المحالفة لم تطل حتى ظهرت مشكلة دريفوس فاثارت عواصف الشحناء في النفوس واضطرَّت وزارة ملين ان تستعفي بسببها بعد ان تربعت في دست الوزارة زمناً طويلاً بالنسبة الى الوزارات الفرنسوية . ورأى الرئيس فور حينئذٍ ان صفاء زمانهِ قد

يُذيل بالكدر فزادت همومهُ وكثرت بلابلهُ وضعفت صحتهُ ثم وافاه القدر المحتوم على غير انتظار سيف زمن كلهُ مشاكل على فرنسا وذلك في السادس عشر من هذا الشهر (فبراير).

وظهرت الجرائد الفرنسوية في اليوم التالي طافحة بتفاصيل وفاتهِ فلخصنا عنها ما يأتي

نهض الموسيو فور من رقادهِ باكرًا على جاري عادتهِ وارسل يأمر خدمهُ ان لا يسرجوا لهُ الجواد لانهُ لا يريد الخروج الى غاب بولونيا للنزهة في ذلك الصباح خلافًا لعادتهِ

ولما علم الموسيو لمجال سكرتيرهُ ذلك استغربهُ وصعد اليهِ ليسألهُ عن سببهِ وكانت الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ فوجدهُ في غرفة اللباس فقال لهُ الموسيو فور اني لست عليلاً ولا سليماً ولكني اشعر منذ ايام بان ساقيَّ مسترخيتان وقوتي خائرة فاحببت ان استريح اليوم من كل رياضة متعبة

ثم نزل في الساعة السابعة الى مكتبهِ وقضى صباحهُ في مطالعة الرسائل البرقية التي وردت ليلاً وتقارير الوكالات السياسية وغيرها وقراءة جرائد الصباح

وفي الساعة التاسعة نزل الى قاعة مجلس النظار فرأس جلستهُ وهو لا يظهر اثرًا للضعف او التعب وكان يبدي رأيهُ بتمام الصراحة والجلاء ودامت الجلسة نحو ثلاث ساعات وانصرف النظار قرب الظهر فصعد الى الطبقة العليا للغداء فاكل كثيرًا وكان جذلاً مسرورًا . ثم نزل في الساعة الثانية بعد الظهر الى غرفة سكرتيرهِ وجلس على كرسي كبير بجانب الموقدة وبقي فيها يحدثهُ الى المساء ولم يخرج الاَّ بضع دقائق لمقابلة ثلاثة من الوزراء ولكنهُ شكا مرارًا من الضعف والتعب قائلاً ان سببهما حلول فصل الربيع باكرًا وارتفاع درجة الحرارة في هذا العام

وفي الساعة الخامسة استأذنهُ سكرتيرهُ في الغياب ساعة فاذن لهُ ودخل الى مكتبهِ فوافاهُ الجنرال بالميو اليهِ وامضى منهُ الاوامر العالية حسب العادة ثم تركهُ وخرج نحو الساعة السادسة فشعر الموسيو فور حينئذٍ بألم شديد في نقرتهِ وبغشاوة كثيفة على بصرهِ ففتح باب سكرتيرهِ وقال لهُ اسرع اليَّ فانني مريض فهرع اليهِ فوجدهُ يتهادى كالسكران فاخذ بذراعهِ واجلسهُ على مقعد صغير عن يمين المكتبة فوضع يدهُ حينئذٍ على جبهتهِ وجعل يفركها ثم فرك نقرتهُ مرارًا وهو يقول مريض مريض

فسألهُ السكرتير عما يشكو منهُ وعن المحل الذي يؤلمهُ فقال انني اشكو من ضعف عام واشعر ان اجلي قد دنا وانني راحل عنكم

فنادى الموسيو لمجال سكرتيرهُ خادمًا وامرهُ ان يستدعي طبيبًا وكان في قصر الاليزه طبيب قريب لبعض الموظفين فحضر في الحال وفحصهُ وظن في بادىء الامر ان مرضهُ عرضي

لا يذكر فانشقهُ الايثير لتسكين اعصابهِ فلم يجدهُ الايثير نفعاً فالتفت الموسيو فور الى سكرتيرهِ وقال اني اشعر بانني راحل عنكم وانني مائت لا محالة . وطلب ان يرى زوجتهُ وبنتيهِ . وكان سكرتيرهُ قد كتم الامر عنهنَّ حتى لا يرعبهنَّ ظناً انها نوبة عرضية لان الموسيو فور كان يشكو من مرض مزمن في القلب . فارسل واخبر زوجتهُ ان زوجها يطلبها فنزلت في وابنتهُ ولما رأها قال لها اني مريض جداً وقد دنت الساعة وقضي الامر فالقت زوجتهُ ذراعيها حول رأسهِ وجعلت تقبلهُ وتحيي آمالهُ وتسكن مخاوفهُ ولكن ساعة الموت كانت تدنو اليهِ مسرعة فبقي وجههُ معتماً وجمدت عيناهُ لكن يصاب بالسبات فساد القلق حينئذٍ على القصر كلهِ وركض الخدم افواجاً لاستدعاء الاطباء والكهنة ودعوا مدام بيرج كريمتهُ الثانية

فوصل الدكتور لانوبج الساعة الثامنة الاَّ عشرين دقيقة وفحصهُ فشخص مرضهُ بالسكتة المسببة عن انفجار شريان ثم وصل الدكتور بوتان في الساعة الثامنة فشخص تشخيص رفيقهِ فقطعوا حينئذٍ الامل من حياتهِ وارسل الموسيو جال السكرتير يخبر الموسيو دبوي رئيس النظار بواقعة الحال . وكان المرض يشتد على الرئيس سريعاً وقبلما غاب عن صوابهِ فاه بكلام قليل وشدَّ يد زوجتهِ وودعها وشكرها على عنايتها بهِ في حياتهِ ثم ودَّع ابنتيهِ وشكر خدامهُ واصدقاءهُ وقام قائلاً فليصفح عني الذين اسأت اليهم كما اني صفحت عن الذين اساؤوا اليَّ

وغاب عن صوابهِ نحو الساعة التاسعة مستلقياً بين ذراعي زوجتهِ ولما وصل الموسيو دبوي امتنع عن الدخول الى غرفة الرئيس مخافة ان يثير هواجس زوجتهِ وابنتهِ بحضورهِ ولكنهُ طلب ان يُخبَر بحالهِ كل خمس دقائق وكان يخبر بذلك رئيسي مجلسي الشيوخ والنواب تلغرافياً ولما علم ان الرئيس بات في حال النزع دخل عليهِ وقبض على يدهِ

وطلبت زوجتهُ ان يأتوهُ بكاهن فاسرع الخدم وجاء احدهم بكاهن التقى بهِ في طريقهِ وهو لا يكاد يدري ما الخبر فدخل عليهِ نحو الساعة التاسعة والدقيقة ٥٥ وكان الجنرال باليو جاثياً على ركبتيهِ ومسنداً رأس الرئيس بيديهِ وزوجتهُ وابناهُ يصلين حولهُ والطبيب يجس نبضهُ فاقترب الكاهن منهُ وباركهُ وحلهُ وهو غائب عن صوابهِ وفي الساعة العاشرة الاَّ عشر دقائق انقطع نبضهُ وفاضت روحهُ الى ربهِ

ولما انتهى الكاهن من الصلاة التفت الطبيب الى زوجة الموسيو فور وقال لها ان الرئيس قد مات . فوضعوهُ على سرير صغير من النحاس وغطوهُ الى صدرهِ بغطاء ابيض ووضعوا يديهِ على الغطاء وكانت لوائح السلام تلوح عليهِ واحيا سكرتيرهُ وعائلتهُ وسائر من في القصر وراهبتان الليل كلهُ حول سريرهِ

وما انتشر نعيهُ في الاقطار حتى وردت رسائل التعازي على عائلتهِ وعلى الحكومة الفرنسوية من ملوك اوربا وعظمائها

فارسلت ملكة الانكليز رسالة الى سفيرها في باريس ليبلغها ارملتهُ وهذا نصها : —

لقد حزنت شديد الحزن عند سماعي بوفاة الرئيس فور . فبلغ مادام فور تأكيد عواطفي القلبية وحزني الشديد على فقدهِ الذي كان خسارة عظيمة عليها وعلى الامة

وارسل محافظ لندن الرسالة التالية الى سفير فرنسا فيها وهي

ان اهالي لندن اسفوا كل الاسف لوفاة الرئيس فلكس فور . فاقدم الى سعادتك بالنيابة عنهم عبارات الاحترام والحزن مع الامة الفرنسوية لفقد رئيسها العظيم

واول رسالة تعزية وردت على ارملة الرئيس من الخارج كانت من امبراطور الالمان والثانية من امير البلغار

وارسل جميع ملوك اوربا وامرائها رسائل التعازي الى مادام فور منهم قيصر روسيا وامبراطور المانيا وامبراطور النمسا وملك ايطاليا وعمو الخديوي وملك سيام . واعظم الاكاليل التي ارسلت لتوضع على نعشهِ اكليل امبراطور الالمان وهو مؤلف من بعض الازهار والبنفسج وفي وسطهِ الحرف الاول من اسم الامبراطور وفرقة رسم التاج الامبراطوري ووضع سفير روسيا على النعش طاقتين من الزهر من قبل القيصر والقيصرة وقد كتب عليهما هذه العبارة " الى صديقنا وحليفنا " ومعها بطاقتان باسم القيصر والقيصرة

وارسل جلالة السلطان يعزي سفير فرنسا في الاستانة عن وفاتهِ وزارهُ الوزراء وكبار موظفي الحكومة والسفراء

وبعث مكاتب التيمس برسالة الى جريدتهِ يصف فيها اطوار الرئيس وعاداتهِ فقال انهُ كان ينهض من فراشهِ عادة الساعة الخامسة صباحًا ثم يغتسل ويشرع في شغلهِ ولكنهُ لم يكن يطلب من كتابهِ الخصوصيين ان يحضروا باكرًا مثلهُ . وكان يجيب كل الكتب والرسائل التي ترسل اليهِ في يوم وصولها . ومتى تمَّ شغلهُ يركب جوادهُ ويتنزه في غاب بولونيا ثم يعود الى منزلهِ ويتغدى الظهر تمامًا مع عائلتهِ وكانت شهيتهُ جيدة ولكنهُ لم يكن يفرط في الاكل . ثم يتنزه مع عائلتهِ في حديقة الاليزه اذا كان الهواء موافقًا ويخرج خارجًا نحو الساعة الثانية او الثالثة اما راكبًا مركبة او جوادًا واما ماشيًا هذا اذا لم يكن عندهُ شغل يمنعهُ من الخروج . وكانت ابنتهُ العزباء تضرب لهُ على البيانو بعد الغداء لانهُ كان مولعًا بالموسيقى . وكان شديد الولع بالتدخين ومن الماهرين بلعب السيف وبالصيد

اما وفاتهُ فلم تدهش اطباءهُ كما دهشت سائر الناس لعلمهم باحوال صحتهِ فانهُ اصيب منذ عشرة اشهر بداء المفاصل وخصوصاً في احدى ركبتيهِ فرأى الدكتور لانغونج وهو يعالجهُ ان شرايينهُ غير سليمة . ثم عالجهُ بالكهربائية شهرين ولم يعلم الجمهور بمرضهِ ولا بمعالجتهِ فلذلك فاجأهم خبر موتهِ ووقع عليهم وقع الصاعقة لانهم لم يكونوا ينتظرونهُ لاسيما وانهم يعرفونهُ صحيح الجسم ظاهراً محمرَّ الوجه تلوح عليهِ نوائح الصحة والعافية

وروى مكاتب الديلي مايل الباريسي ان المسيو لى جال سكرتير الرئيس قال في حديث لهُ " ان ما كان الرئيس يظهرهُ لنا من اللطف والحنان جعل فراقهُ شديد الوطأة علينا ولما اصابتهُ النوبة ودخلت غرفتهُ مدَّ يدهُ اليَّ وقال يا كاتبي الامين اني ويخلك احياناً ولكن يجب عليك ان تسامحني لاني كنت احبك دائماً " . وقال لخادمهِ يريديه " انت ترى يا يريديه ان الانسان صغير مهما كبر وان رئيساً للجمهورية "

وقال مكاتب التيمس قبل ذلك انهُ مات من احتقان الدماغ . ويقال عن ثقة ان اشغالهُ كانت فوق طاقتهِ ومشاغلهُ فوق قوى عقلهِ فان ارتقاءهُ السريع الى اعلى مناصب الحكومة الفرنسوية على ما بهِ من قلة الاستعداد لهُ في الصغر اضطرهُ ان يجاهد جهاداً مستمرًّا ليقوم بعبء المنصب الذي رقي اليهِ فلم يرتكب خطاءً ظاهراً في سلوكهِ ولكن سياستهُ اقتصرت على حفظ منصبهِ فاحجم عن التعرُّض لمسائل كثيرة ذات شأن كبير في سياسة بلادهِ واكتفى باتمام ما يجب عليهِ نحو امتهِ حسب الظاهر ولم ينتصر لحزب من الاحزاب السياسية فاضاع سلطتهُ عليها رويداً رويداً ولذلك تناقصت الخطوب في اخريات ايامهِ كما تتفاقم في كل بلاد كثيرة الاحزاب ليس فوقها يد قوية تديرها

وقال مكاتب الديلي كرونكل . ان الرئيس فنكس فور كان يحب بانكلترا ويتكلم اللغة الانكليزية بصراحة ومن المشهور عنهُ انهُ كان يحترم الملكة فكتوريا والمستر غلادستون احتراماً عظيماً ويكثر من مطالعة الكتب الانكليزية

هذه صورة عامة لهذا الرئيس الجليل الذي سما بفضائلهِ وآدابهِ ورقي اسمى المناصب السياسية في بلادهِ واحتلَّ مكاناً رفيعاً في قلوب شعبهِ على اختلاف احزابهم ومذاهبهم . وهو وان قصَّر في بعض الامور كما قال مكاتب التيمس لقلة خبرتهِ السياسية لم يكن تقصيرهُ عن اهمال او تفريط وحسبهُ فخراً انهُ انضى جسمهُ وعقلهُ في خدمة امتهِ

ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها  كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ